مردوك الشامي عبد الحميد بعلبكي الجنوبي الذي حمل الكون (مقاربات العدد 38)

مردوك الشامي

عبد الحميد بعلبكي الجنوبي الذي حمل الكون

هو في مكان ما يرسم وجوهنا ومدامعنا ونحن نعيش في أشد الأزمنة حلكة وخرابا.

لم أشعر مرة بأي تعب وأنا أصعد لزيارته إلى الطابق السادس في بيته القديم بمنطقة الحمرا .. بعدد الدرجات التي أصعدها ، كنت أعوّض متعة حديثٍ ولونٍ وشعر وموسيقى..

كنت أغرق في أعماله التشكيلية ، في مخطوطات قيمة جمعها حصاد سنوات ، في تحف ، ومكتبة ، وأم منذر دائما تستقبلني بضحكة تشابه قلبها الكبير..

لم أكن غريبا عن عائلة فيها الحب رغيف يومي ، وفيها الفن نهر نابع من سماء ، وفيها الالفة والانسجام ، وكان عبد الحميد بعلبكي أبو منذر عرّاب ضوء ، وبوصلة عناق ، كان شاعرا بامتياز ، ورساما بامتياز ، وكان إنسانا فوق العادة.

منذ أكثر من ثلاثين من السنوات ، بدايات وصولي إلى بيروت ، تعرفت إليه ، جمعنا الحرف ،وقراءتي للون ، وجمعتنا صداقة كانت فردية ، وامتدت لتصبح عائلية..

هو يرسم الحياة ، يعيشها على القماشة ، يلتقط مفرداتها بريشة النبض لينسجها عالما رائعا لا يشبه عالما سواه.

أدواته قلبه وأنامله وعينان تبصران ما وراء الواقع ليوقعنه داخل الاطار..

في بيته تعرفت على أروع صوت يمكن سماعه ، وقتها كانت سمية بعلبكي في البدايات ، وهي منذ البدايات كانت في قمة العطاء والنضج ، وتعرفت بأبنائه منذر وأسامة ولبنان ولبنى وجمانة وربى وسلمان .. اليوم كبر الأبناء ، وكلهم ذهبوا إما للفن التشكيلي كما فعل أسامة وهو اليوم كبير في إبداعه الفريد ، أو للموسيقى كما لبنان وسلمان ، أو للتمثيل كما منذر ، أو الاعلام كما جمانة..

بيت فني بامتياز ، وبلا مبالغة ، بيت فيه دفء وسطوع..

يوم غادرت أم منذر السيدة أديبة رمال في حادث سيارة لسائق متهور ، انكسر عبد الحميد ، وخيم على بيت المحبة التي كانت الراحلة منبع عطائها الذي لا ينضب ، خيم حزن لا يزال..

تغيبت في السعودية لسنوات ، وهناك عرفت برحيل عبد الحميد بعلبكي ، كم شعرت بالوجع ، بالألم على رحيله كصديق وكفنان من جيل الرواد ساهم في رفع منسوب الدهشة والألق في اللوحة اللبنانية والعربية ، وساهم في تأسيس جمعية الفنانين اللبنانيين للرسم والنحت وترأسها لسنوات..

يوم الجمعة القادم 17/11/2017 في غاليري صالح بركات كليمنصو ، سيقام معرض استعادي يضم قرابة ال80 عملا من أعمال بعلبكي ، وسيقدم خلال المعرض كتاب قيم يضم أعماله وسيرته بعض كتاباته في الفن ، كما سيضم شهادة لأخيه الفنان الكبير فوزي بعلبكي .. وقراءات نقدية لمختصين..

عيد الحميد بعلبكي ، ابن العديسة الجنوبية ، أتذكره يوم كان يقصدها بعد حصوله على تصريح من الجيش المحتل .. اليوم وقد أطلق اسمه على احد شوارعها الرئيسية ، أقول ما أغنى العديسة بفنانها الكبير ، بعائلته المتألقة .. أقول عبد الحميد بعلبكي لم يمت ، هو في مكان ما يرسم وجوهنا ومدامعنا ونحن نعيش في أشد الأزمنة حلكة وخرابا.